**المحاضرة الثانية: بين النص الأدب المكتوب و الأدب التداولي.**

**تمهيد:**

إن الحديث عن الأدب المكتوب في بداية عصر التدوين ما هو وصف لمرحلة الانعطاف التي لم تتوج إلا بعد ظهور الطباعة، هذه التي عملت على إرساء دعائم هذا الوسيط المعرفي بين البشر في مقابل المقابل الوسيط الفيزياءي في الأدب المباشر أو الارتجالي، و لعل ما أذاع صيت هذا النص هو دخوله مرحلة و انتعاشه بما انتعشت به هي في بداية دخول العالم هذه المرحلة الجديدة، فلم تعد الكتابة الورقية حكرا على أبناء الوسط الواحد بل صارت وسيطا عالميا ناقلا للمعرفة من اقصى حدودها إلى أقصاها الآخر فاغترب الانسان في بيئته و انتمى الى غير حياته.

و منه حدث الشرخ بين مرحلتين زمنيتين تعتقد الأولى أن وسيلة التواصل المثلى يجب أن تتطابق و الشروط التي جاء بها جاكوبسون عندما رسم خطاطة التواصل المشهورة و حدد الاطراف المشاركة في عملية الفهم و الافهام، فلا تتم الدلالة ما لم يكن الوسيط فيزيائيا و الكلام مضبوطا بإشارات لا يضل القارئ بعدها و لا تتعدد مداركه، فبقدر ابتعاد المتلقي عن التأويل سبيلا للفهم بقدر اتضاح الدلالة، و المرحلة الثانية هي عندما يكون الوسيط ورقيا غدته الطباعة و صار الكاتب الورقي عابرا للقارات،متجاوزا للحدود الزمانية و المكانية، و هذا ما أملته شروط الانفتاح على العالم من أجل السيطرة عليه من جهة و جعله يكتفي بالكتابة رفيقا و دليلا.

و في الحالة الثانية نحن نتحدث عن نص تم انتقاله من قائل إلى قارئ، ذلك أن الكاتب يعلن عن موته بمجرد فراغه من الكتابة، و هذا هو الجانب الذي ظل يؤرق الكاتب إذ تنتزع منه الملكية، و هو كذلك ما طرح البديل الالكتروني سبيلا مختلفا للكتابة و لكن في حدود الحفاظ عن الملكية، يقول عمر زرفاوي في كتابه الكتابة الزرقاءّ" و بولوج الألفية الثالثة يشهد العالم نقلة نوعية في تكنولوجيا الوسائط و الاتصالات اشبه بتلك التي شهدها العصر الحديث مع اختراع الطباعة، حيث هز الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع و انتزعت الثقافة الالكترونية مكان الصدارة من ثقافة المطبوع لتكون بديلا لبيان ما نفستو النهايات، نهاية الكتاب الإلكتروني / الرقمي و نهاية المكتبة و ميلاد المكتبة الرقمية المتخيلة في مجال الكلمة المطبوعة باختراعه الحروف المعدنية المنفصلة كانت النواة و الركيزة الأساسية لتطور عملية الطباعة و تقدمها فيما بعد حتى وقتنا هذا، و الآن نحن تفاجئنا التكنولوجيا بمنتج جديد ... يمثل تحديا قويا للكلمة المطبوعة ألا و هو الكتاب الإلكتروني" ص141.

و الحديث عن الكتاب الإلكتروني هو استدعاء لمرحلة زمنية فلسفية في أصلها تدعى بمرحلة النهايات، و هذه المرحلة التجاوزية ترفض التحديد و الانتماء و وضع الشروط، بقدر ما تؤمن بذلك الاحتواء الذي تضل معه المفاهيم قابلة للتجديد بقدر اتساعها و انفتاحها، ( ثورة المعلومات) فالعجز عن تحديد الأطراف هو السبب في تفوق التكنولوجيا على الإنسان الذي كان كان يدعي في كل حالاته احتواء المفاهيم وبالتالي البحث عن غيرها، فالمرحلة التجاوزية ارتدادية في جوهرها، تعود بالإنسان كل مرة لردم الفجوات السابقة و الاعتراف بكل ما يحيط بالحقيقة و يعددها .و الكتابة الإلكترونية نوع جديد من الكتابة لا علاقة لها بتغيير وسيط الكتاب مثلا، أنت تقرأ كتابا ورقيا و بعده يتم البحث عنه في المكتبة الالكترونية و بعدها يتحول إلى كتاب إلكتروني، لا ، فكل كتابة مختلفة عن الأخرى بشروطها و ظروفها.

هذا موجز الحديث حول الكتابة الورقية و الكتابة الإلكترونية، و الحديث بدوره يستدعي استحضار مجموعة من النظريات التي ظهر الكتاب الالكتروني ضمنها و هي حديث النهايات، التكنولوجيا، و الوسائط المعرفية الالكترونية، التي يستعيد الكاتب من خلالها بعض الحقوق التي سلبت منه......